دور الترجمة في تطوير الرواية العربية

د. محمد شاكر رضا *

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دور الترجمة في نشأة الرواية العربية الحديثة وتطورها, ويبيّن أثر ترجمة الروايات الغربية في تعريف القارئ العربي بهذا الفن وفي تهيئة البيئة الأدبية لظهور الرواية العربية بصورتها الفنية الحديثة. ويتتبع البحث حركة الترجمة منذ القرن التاسع عشر, ولا سيما في مصر, مبرزًا دور مدرسة الألسن ورفاعة الطهطاوي في ترسيخ نشاط الترجمة, ثم جهود عدد من المترجمين والأدباء, مثل محمد عثمان جلال, ومصطفى لطفي المنفلوطي, وحافظ إبراهيم, إلى جانب إسهامات المترجمين اللبنانيين والشاميين وغيرهم من رواد النهضة العربية. كما يناقش البحث ظاهرة التعريب والتمصير والتصرف في النصوص المترجمة, وما أدته هذه الممارسات من دور في تقريب الرواية الغربية إلى الذائقة العربية, على الرغم من تفاوتها في الدقة والأمانة للنص الأصلي. ويتناول كذلك انتقال الرواية العربية إلى اللغات العالمية, ولا سيما بعد نضج الفن الروائي العربي ووصول

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها, جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية حيدرآباد - الهند.

أعمال عدد من الروائيين العرب إلى القارئ العالمي. ويخصص البحث جانبًا للعلاقات الأدبية العربية الهندية, فيستعرض نماذج من الروايات الهندية المترجمة إلى العربية, والروايات العربية المترجمة إلى الأردية, بما يؤكد دور الترجمة بوصفها جسرًا للتواصل بين الآداب والثقافات. ويخلص البحث إلى أن الترجمة لم تكن مجرد وسيلة لنقل الرواية الأجنبية إلى العربية, بل كانت عاملًا مؤثرًا في تطور الفن الروائي العربي, وفي انفتاح الأدب العربي على الآداب العالمية وانتقاله من مرحلة التلقي إلى مرحلة التفاعل والتأثير .

الكلمات المفتاحية :الترجمة, الرواية العربية, الرواية الغربية, الأدب المقارن, النهضة العربية, مدرسة الألسن, رفاعة الطهطاوي, الأدب الهندي.

تمهيد:

ترجمة الروايات الغربية إلى اللغة العربية:

يرى مؤرخو الأدب العربي أن رواية "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل الذي بدأ كتابتها وهو في باريس يدرس الاقتصاد السياسي سنة ١٩١٠م, وأكملها سنة ١٩١١م, ونشرها سنة ١٩١٢م, هي أول رواية فنية في تاريخ الأدب العربي الحديث. وذلك

لواقعيتها وسيرها على القواعد الفنية للرواية إلى حد كبير[١]. ولكنهم يؤكدون أن هناك عددا كبيرا من الروايات قد تمت ترجمتها أو تعريبها ونشرها مسلسلة في الجرائد والمجلات, أو في كتب, خلال القرن التاسع عشر. وبرزت ترجمة الروايات الغربية إلى اللغة العربية كوسيلة أساسية للتواصل بين الحضارة العربية والحضارة الغربية, حيث مثلت جسرا لنقل المعارف, وتعزيز الحوار, وبناء التفاهم بين الشعوب. وتُعدُّ ترجمة الروايات الغربية أحد أهم عوامل النهضة العربية الحديثة, التي بدأت في مطلع القرن التاسع عشر. تناقش هذه الورقة واقع دور الترجمة في تعزيز الروايات العربية, مع التركيز على تأثير هذه التراجم على الأدب العالمي.

مدرسة الألسُن:

لعب محمد علي باشا حاكم مصر (خلال ١٨٠٥-١٨٤٨م) في مجال الترجمة دورا كبيرا. وكان محمد علي باشا جنديا ألبانيا مغامرا, قد جاء إلى مصر ضمن الحملة التركية التي اشتركت في إخراج الفرنسيين سنة ١٨٠١م. وقد امتدت أطماعه إلى الاستقلال بمصر أولا, ثم تأسيس إمبراطوية كبيرة ثانيا. فعمد إلى إنشاء جيش قوي, فأنشأ مدرسة حربية, ثم مدرسة للطب ليقوم أبناؤها بعلاج الجيش, ثم

[١] - انظر: تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، للدكتور أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، لم يذكر عام الطبع، ص ١٩٨.

أنشأ مدرسة للصيدلية, وأخرى للطب البيطري, وأخرى للهندسة. كما أنشأ عددا من المدارس الابتدائية والتجهيزية(٢). وكان من أجل مظاهر ذلك اهتم محمد علي باشا بإنشاء مدرسة الألسُن عام ١٨٣٥م, وعيّن رفاعة الطهطاوي ناظرا لها. وكانت المدرسة تعنى بدراسة اللغات الفرنسية والإيطالية والتركية والفارسية, إلى جانب آداب اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والشريعة الإسلامية والشرائع الأجنبية. وقد استطاعت مدرسة الألسن بفضل خريجها, أن تترجم كثيرا من الكتب القديمة. ولم يلبث أن تأسس قلم للترجمة سنة ١٨٤٢م وتولى رفاعة رئاسته (٣). ولا شك فيما ذكره بعض المؤرخين من أن السبب الحقيقي لاهتمام محمد علي باشا بإنشاء المدارس يرجع إلى رغبته في تزويد جيشه الناشيء بالضباط والمهندسين وغيرهم من الفنيين, ولكن حركة التعليم كانت سببا في نمو حركة الترجمة حتى أن أحد الكتاب العصريين قال: "لا نغلو إذا وصفنا عصر محمد علي من جهة النهضة العلمية بأنه عصر الترجمة والتعريب" (٤).

ومن المعلوم أن معظم رواد النهضة العربية قد مارسوا الترجمة وأسهموا في تطويرها, فترجم رفاعة الطهطاوي نحو عشرين كتابا, وترجم تلامذته ما يربو على

---

٢ - أيضا، ص ٢٧.
٣ - انظر: الأدب العربي المعاصر في مصر، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، عام ١٩٦١م، ص ٢٣.
٤ - انظر: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لـ جاك تارجر، دار المعارف بمصر، لم يذكر عام الطبع، ص ١٥.

ألفي كتاب في مختلف الاختصاصات (٥). وإذا كانت الحكومة المصرية استمرت في عهد االاحتلال تشجيع المترجمين الرسميين لأغراض تتعلق بشئون المدارس والمصالح فإن شدة العناية بتعليم اللغات الأوربية في المدارس المصرية أدت إلى ازدياد عدد من أتقنوا فهم الكتب الإفرنجية. ونتيجة لذلك ترجم الأدباء البارزون المؤلفات النفيسة وأنفقوا على طبعها دون إعانة الحكومة. واتسعت حركة الترجمة في مصر وبلاد الشام في أواخر القرن التاسع عشر, إلى درجة أن بعض المؤرخين يرى أنها كانت أنشط من حركة الترجمة في تلك الأقطار اليوم.

وشملت الترجمة خلال هذه الفترة جميع العلوم والفنون من الاجتماع والسياسة والقضاء والاقتصاد, ولكن المؤلفات التي ترجمت في كل علم وفن كانت قليلة بالنسبة إلى الروايات التي أخذ عددها يزداد لإقبال الجمهور عليها وشغفه بها (٦). وكانت مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حقلا واسعا للترجمة ونقل الآداب الغربية, يقول الدكتور شوقي ضيف في هذا الصدد: "وفي هذه الأثناء أو في هذا الثلث الأخير من القرن التاسع عشر كانت تهاجر إلى مصر صفوة من اللبنانيين والسوريين الذين تخرجوا في مدارس اليسوعيين

٥ - انظر: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لـ جاك تارجر.
٦ - انظر: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لـ جاك تارجر، ص ١٢٤.

والبعوث الدينية الأوروبية والأمريكية المختلفة, وكانوا قد ضاقوا باضطهاد العثمانيين لهم, وكان منهم من ابتغى رزقا في بلاد أخرى ... وأخذ هؤلاء المهاجرون والمصريون جميعا يعملون في ترجمة الآداب الأوروبية بمعناها العام ... وكثرت حيئذ الترجمة للمسرحيات والقصص الغربية, حتى بلغت مئات, وفي فهارس دار الكتب المصرية ما يصور هذا النشاط. ومن غير شك كانت هذه الروايات المترجمة والمعربة تغير في ذوق الجمهور, وتصله بالآداب الأوروبية, وتعده لكي يقتحم ميادينها مؤلفا كما اقتحمها مترجما ومعربا"(٧). فنرى بأنه أقبل أدباء مصر والشام ولبنان يترجمون في هذا العهد أهم الروايات الغربية. وفيما يلي نترجم أشهر المترجمين ومترجماتهم:

الشيخ رفاعة الطهطاوي:

يعد الشيخ رفاعة الطهطاوي رائد حركة الترجمة في النصف الأول من القرن التاسع عشر. ولد في طهطا سنة ١٨٠١م, وتوفي في القاهرة سنة ١٨٧٣م. وانتظم في سلك الطلبة بالجامع الأزهر, وقضى فيه ثماني سنوات, وجاهد في المطالعة والدرس حتى صار من طبقة العلماء الأعلام. وفي سنة ١٨٢٤م سافر إلى فرنسا مع البعثات العلمية, واغترف من مناهل العلم في فرنسا, وتعلم هناك علوم

٧ - الأدب العربي المعاصر في مصر، المرجع السابق، ص ٢٥-٢٦.

الفرنسيين وأنظمتهم, وعكف على درس اللغة الفرنسية, ونبغ في مدة إقامته بباريس في العلوم والمعارف الأجنبية وعلى الخصوص في فن الترجمة. ولم يتقن التلفظ باللغة الفرنسية ولكن تمكن من فهم معانيها جيدا. وكان الشيخ رفاعة وهو في باريس ميالا إلى الترجمة والتأليف فكان ينتهز أوقات فراغه فيترجم ويؤلف. وألف كتابه الشهير "تخليص الإبريز في تلخيص باريز", وتحدث فيه عن رحلته إلى باريس, ووصف كثيرا من انطباعاته ومشاهداته, كما نقل عديدا من المعارف والنظم والقوانين التي أعجب بها في فرنسا. ويشير الدكتور أحمد هيكل إلى أهمية هذا الكتاب: "والكتاب ذو قيمة كبيرة من الناحية الفكرية, فهو صورة لاحتكاك عقلية أزهرية مستنيرة بالحضارة الأوروبية, وهو كذلك صورة لجرأة مثقف مصري في وصف قيم ديمقراطية وأنظمة دستورية رآها في فرنسا, وأعجب بها, وأعلن هذا الإعجاب في بيئة كانت تحكم في تلك الآونة حكما استبداديا غاشما"(٨). ولما عاد الطهطاوي إلى مصر استغل محمد علي باشا مواهبه واجتهاده, وعيّنه ناظرا لمدرسة الألسن. وكان رفاعة يتولى التدريس فيها بنفسه يعاونه طائفة من خيرة المصريين والأجانب, وترجم رفاعة مؤلفات كثيرة عدا ما صححه من أعمال سائر المترجمين. ولم يزل رفاعة ناظرا لهذه المدرسة مع

[٨] - تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، للدكتور أحمد هيكل ، ص ٣٩.

نظارة قلم الترجمة إلى أن أغلقت مدرسة الألسن في عهد عباس باشا (١٨٤٨-١٨٥٤م), ولم يكتف هذا الوالي بإغلاقها بل أمر بإرسال رفاعة إلى السودان بحجة توليته نظارة مدرسة الخرطوم الابتدائية. وقد يكون السر الخفي لهذا النفي أنه قد وُشِي برفاعة عند عباس باشا. ولم نتبين حقيقة هذه الوشاية من أقوال من ترجموا له, أما رفاعة نفسه فلم يذكر شيئا في هذا الأمر, ويلوح أن لكتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" أثرا في نفيه, فالكتاب يحوي آراء ومباديء لا يرضى عنها الحاكم المستبد. ولما تولى سعيد باشا (١٨٥٤-١٨٦٣م) الحكم عاد رفاعة من السودان وأسندت إليه المناصب المختلفة (٩).

أول ترجمة عربية لرواية غربية:

ترجم رفاعة الطهطاوي رواية "مغامرات تليماك" Les Aventure de Telemaque التي كتبها القَسّ والكاتب الفرنسي فينيلون Fenelone – وقد سمى رفاعة الترجمة "مواقع الأفلاك في وقائع تليماك". أباح المترجم لنفسه التصرف في الترجمة, تَصَرَّفَ في أسماء الأعلام, وتصرف في المعاني, فأدخل فيها آراءه في التربية وفي نظام الحكم كما أدخل الأمثال الشعبية والحِكم العربية. فلم يكن رفاعة مترجما فحسب, بل كان ممصرا للقصة. ولعل هذا الكتاب أول ترجمة عربية

[٩] - انظر : حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لـ جاك تارجر، ص ٥٣-٥٤.

لرواية فرنسية. ويشير الدكتور أحمد هيكل إلى أهمية هذه الترجمة, فيقول: "لعل الأدب العربي الحديث لم يعرف ترجمة لرواية فرنسية قبل ترجمة رفاعة لتلك الرواية, وهكذا تأتي أهمية تلك الترجمة أولا من حيث إنها أول مظهر من مظاهر النشاط الروائي في مصر خلال العصر الحديث, ثم تأتي أهميتها ثانيا من حيث ما اشتملت عليه من نقد لاستبداد عباس الأول, ومن دعوة محجبة للمصريين إلى التآزر والاتحاد للمقاومة والخلاص, ثم تقديم لبعض قيم الديمقراطية ومبادئ الحرية"[١٠]. وقد ذكر رفاعة أنه قصد بترجمة تليماك: "إسداء نصائح إلى الملوك والحكام, وتقديم مواعظ لتحسين سلوك الناس عامة". ولكن يلاحظ بوضوح أنه اختار هذه الرواية بالذات لكونها أنسب الأعمال لحاله وموقف عباس باشا منه, حين اضطهده ونفاه إلى السودان. ولذا نرى رفاعة في تليماك يتحدث عن الملك المصري الذي ينفي "منظور" إلى السودان بسبب بعض الوشايات, ثم يتحدث عن ملك جديد يتولى المُلك بعد الملك السابق ويطلق سراح جميع الأسرى[١١]. وهو في ذلك يوشك أن يتحدث عن نفسه ونفي عباس باشا له, وتطلعه إلى حاكم عادل يأتي بعد عباس باشا.

[١٠] - تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، للدكتور أحمد هيكل، ص ٤٠.
[١١] - انظر: رواية مواقع الأفلاك في وقائع تليماك للشيخ رفاعة الطهطاوي، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، عام ٢٠٠٩م، ص ١٨ وما بعدها.

محمد عثمان جلال:

واستمرت ترجمة الروايات إلى اللغة العربية بعده, وفي طليعة هؤلاء المترجمين المشهورين, يأتي اسم محمد عثمان جلال (١٨٢٨-١٨٩٨م). اختاره الشيخ رفاعة الطهطاوي لدراسة اللغة العربية والفرنسية في مدرسة الألسن. وبعد تخرُّجه عمل موظفًا بالحكومة, ورُقِّي ليكون رئيسًا لقلم الترجمة بوزارة الداخلية حتى استوزره توفيق باشا (١٨٧٩-١٨٩٢م). سار محمد عثمان جلال على نفس نهج مدرسة رفاعة الطهطاوي في الاهتمام بالآداب الفرنسية. وكان ميالا إلى الفن الروائي يجيد ترجمة مؤلفاته مع تمصير ما يترجمه أحيانا, وكانت تمثل رواياته على المسارح المصرية. وترجم رواية "بول وفرجيني" للكاتب الفرنسي "برناردين دى سان بيير". وقد عرَّب محمد عثمان جلال هذه الرواية, وسماها باسم عربي هو "الأماني والمنية في حديث قبول وورد جنة" بل إنه قد تصرَّف فيها بما يتلاءم مع الجو العربي والذوق العربي والقارئ العربي. وبلغ من هذا التصرف, أن جعل لغتها السجع, بل أنطق بعض أبطالها بالشعر العربي الفصيح[١٢]. وترجم رواية "تارتوف" للكاتب الفرنسي موليير, عربها بتصرف وسماها "الشيخ متلوف" بعد أن أسبغ عليها مسحة مصرية, كما ترجم "الروايات المفيدة في علم التراجيدة, نظم

[١٢] - انظر: تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، للدكتور أحمد هيكل ، ص ٨١.

الروائي الفرنسي راسين، نقلها إلى اللغة العربية العامية نظما[١٣]. وعلى الرغم من أن مثل تلك الترجمة أو مثل هذا التعريب، مما لا يعد من الأعمال الفنية الدقيقة، فإن ما قام به محمد عثمان جلال قد كان من ألوان النشاط الروائي الفعال الذي أسهم في نقل هذا النوع الأدبي الغربي إلى الأدب المصري الحديث.

مصطفى لطفي المنفلوطي:

ومن أشهر المترجمين في أوائل القرن العشرين مصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦-١٩٢٤م). وهو يعتبر دعامة من دعامات الفن القصصي في الأدب العربي الحديث، لأنه أول من صنع جمهورا كبيرا للفن القصصي، وحمل القراء على اعتبار القصص والروايات نماذج أدبية عالية. ولد بمنفلوط في مصر، وتدرَّج في تعليمه من الكُتاب إلى الأزهر، ثم ترك الأزهر بعد عشر سنوات، وذلك لغلبة الميول الأدبية عليه، واتجه إلى كتب الأدب ودواوين الشعر، وكتابات محمد عبده وكبار المفكرين وترجماتهم. واتجه إلى الكتابة في الصحف، وعمل كاتبا ومحررا في الوزارات العديدة. ويعجب القارئ بأسلوبه المصفّى الذي يتميز به المنفلوطي، وهذا الأسلوب أتاح لمقالاته أن تذيع وتنتشر في الناشئة من عصره إلى يومنا

[١٣] - حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لـ جاك تارجر، ص ١٠٣-١٠٤.

الحاضر. وقد جمعها المنفلوطي وطبعها باسم النظرات(١٤). ولم يكن يعرف المنفلوطي لغة أجنبية, رغم ذلك أراد أن يترجم بعض الروايات الغربية, ولكن أنّى له وهو لا يحسن الفرنسية ولا غيرها من اللغات الأوربية, إلا أن ذلك لم يمنعه من الترجمة, فقد طلب إلى بعض أصدقائه أن يترجموا له بعض الروايات الأدبية, ينقلونها هم أوَّلا, ثم ينقلها هو إلى اللغة العربية في أسلوبه الرصين, ويمصّرها تمصيرا متصرفا بالحذف والزيادة والتعديل. وتلك الروايات هي: "الفضيلة" التي أساسها "پول وفرچيني" "لبرناردين دى سان بيير", و"ماجدولين" التي أصلها "تحت ظلال الزيزفون" لـ "ألفونس كار", و"الشاعر" التي مردها إلى "سيرانو دي برجراك" لـ "أدمون روستان", و"في سبيل التاج" التي أصلها مسرحية شعرية لـ "فرانسوا كوبيه", وقد قدمها المنفلوطي من جديد في شكل روائي, محولا شعرها وحوارها إلى سرد نثري خاضع لأسلوبه الخاص. ومن هذا النوع بعض تلك القصص القصيرة التي ضمنها "نظراته" و"عبراته", وهي في الأصل روايات أجنبية, حفظ المنفلوطي فكرتها وتصرف فيها بأسلوبه الخاص, مثل "الذكرى" التي أصلها "آخر ملوك بني سراج" لـ "شاتو بريان" و"الشهداء", التي أصلها "أتالا" للكاتب

١٤ - اقرأ عنه في: الأدب العربي المعاصر في مصر، للدكتور شوقي ضيف ص ٢٢٧ وما بعدها.

الفرنسي نفسه, ومثل "الضحية" التي أصلها "غادة الكاميليا" لـ "إسكندر دوماس الابن" ([١٥]).

حافظ إبرهيم:

ويعد الشاعر حافظ إبراهيم (١٨٧٠-١٩٣٢م) من أشهر المترجمين في أوائل القرن العشرين. ولد حافظ بديروط في مصر. نشأ يتيما في أسرة متوسطة, ففي سن الرابعة تقريبا مات والده, فانتقلت والدته مع طفلها إلى القاهرة حيث كفّله خاله. وقد تعلم حافظ أولا في الكتاب, ثم التحق بمدارس مختلفة. وحين نقل خاله إلى طنطا انتقل معه حافظ, وحين ظهر منه عدم الميل إلى مواصلة الدراسة قامت جفوة بينه وبين خاله. وأخذ يتضح فيه ميله إلى الأدب والشعر, وكان ذا نفس حساسة مرهفة الشعور. واتصل بالطبقة الممتازة في مصر, فكان يمدحهم وينظم لهم الشعر في المناسبات المختلة, وأخيرا عُيّن ناظرا في القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ويظل في هذه الوظيفة إلى سنة ١٩٣٢م ([١٦]). وقد ترجم رواية البؤساء لفيكتور هيجو من الفرنسية, يقول شوقي ضيف: "لم يستطع أن يترجمها ترجمة دقيقة, فاحتفظ بروحها, وزاد فيها ونقص حسب ذوقه" ([١٧]).

[١٥] - انظر: تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، للدكتور أحمد هيكل، ص ١٩١.
[١٦] - انظر: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص ١٠٠-١٠٣.
[١٧] - الأدب العربي المعاصر في مصر، المرجع السابق، ص ١٠٣.

ويقول الدكتور طه حسين عن رواية البؤساء وترجمتها: "ليس البؤساء من هذه الكتب التي نقرؤها فنعجب بكاتبها ... ولست أدري لِمَ اختاره حافظ, وكلّف نفسه ألوان الجهد والعناء في ترجمته! ... ما رأيك في أني أقرأ الأصل الفرنسي فأفهمه بلا عناء, وأقرأ ترجمته العربية فلا أفهمها إلا كارها! ولست أتقن الفرنسية إتقانا خاصا, ولا أجهل العربية جهلا خاصا, وكثير من الناس يفهمون البؤساء بالفرنسية فهما يسيرا, ويفهمون البؤساء بالعربية فهما عسيرا ... وبعد هذا آخذه بعيبين عظيمين: الأول أن ترجمته ليست كاملة, فهو يلخص ولا يترجم ... والعيب الثاني أن ترجمته – على ضخامة ألفاظها وفخامة أساليبها, وعلى ما لها من روعة وجمال – ليست دقيقة ولا حسنة الأداء, وقد يكون لحافظ في ذلك رأيه, ولكني أرى أن ليس للترجمة قيمتها حقا إلا إذا كانت صورة صحيحة للأصل, وليست ترجمة حافظ كذلك" ([١٨]).

مساهمة اللبنانيين والشاميين في مجال الترجمة الروائية:

نجيب حداد اللبناني: هو رائد من رُواد النهضة الأدبية, ولد سنة ١٨٦٨م في بيروت. وقد عالج القريض قبل أن يبلغ الحلم. وكان مع ذلك منشئا بليغا, مال إلى الصحافة, فحرر جريدة الأهرام إلى سنة ١٨٩٤م, ثم اعتزلها وأنشأ جريدة "لسان

[١٨] - حافظ وشوقي للدكتور طه حسين، مؤسسة هنداوي، سنة ٢٠١٤م ص ٦١-٦٥.

العرب" بالإسكندرية. وامتاز عن أكثر معاصريه من الأدباء بترجمة الروايات التمثيلية أو تأليفها. ومن أشهر مترجماته: رواية صلاح الدين من تأليف والتر سكوت. ورواية Cid (السيد) من مؤلفات Corneille (كورنيل) نقلها إلى اللغة العربية وسماها "غرام وانتقام". ورواية حمدان نقلها من رواية هيرناني (Hernani) لفيكتور هوجو. وشهداء الغرام ترجمها عن رواية روميو وجوليت لشكسبير. ورواية البخيل نقلها عن موليير (Moliere). ورواية الفرسان الثلاثة لإسكندر دوماس في أربعة أجزاء، طبعت سنة ١٨٨٨م، ولها طبعة ثانية في ثلاثة مجلدات، ولها طبعة ثالثة في أربعة مجلدات سنة ١٩١٣م [١٩].

نجيب إبراهيم طرّاد: هو صحفي ومترجم لبناني، ولد في بيروت سنة ١٨٥٩م، ونشأ ودرس فيها. وأتقن الألمانية والفرنسية والإنجليزية والإيطالية والتركية. ساهم بالصحافة المصرية والبيروتية. والتحق بالحكومة موظفا. له ترجمات أدبية كثيرة عن الفرنسية. وترجم جملة من الروايات، منها: اليهودي التائه، ترجمها من رواية فرنسية، ونشرها بمجلدين، وهذه الرواية مشهورة في العالم لكثرة اللغات التي ترجمت إليها [٢٠].

[١٩] - انظر: حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لـ جاك تارجر، ص ١٢٨-١٢٩.
[٢٠] - أيضا ص ١٢٩.

أديب إسحاق الدمشقي: ولد أديب إسحاق الدمشقي في دمشق سنة ١٨٥٦م، وكان ممتازا على أقرانه منذ حداثته، نظم الشعر قبل أن يتجاوز العاشرة، وهو لم يتعلم العروض. وقام بترجمة رواية أندروماك للشاعر الفرنسي "راسين" إستجاجة لطلب قنصل فرنسا يومئذ، فترجمها ونظم أشعارها ورتب ألحانها وعلم أدوارها في مدى ثلاثين ليلة. وكذلك عرَّب رواية شارلمان، وألَّف رواية ثالثة سماها غرائب الاتفاق، سُرقت في جملة ما سرق من آثاره من بيته في الحدث، وترجم رواية "الباريسية الحسناء" لـ "الكونته داش". وقد مُثّلت هذه الروايات في الإسكندرية مرارا، وكان لها وقع عظيم. توفي أديب في سن مبكرة سنة ١٨٨٥م إثر إصابته بمرض في صدره، وكان عمره وقتئذ تسعة وعشرين عاما([٢١]).

وكثرت حيئذ الترجمة للروايات، ولم يترجم الأدباء المصريون والشاميون فقط من الفرنسية أو الإنجليزية، بل ترجموا من الألمانية والإيطالية والروسية. وبالإضافة إلى ذلك، قد قامت دور نشر كثيرة على هذه الترجمة مثل لجنة التأليف والترجمة والنشر، ودار الهلال، ودار المعارف وغير ذلك من هيآت ومؤسسات. ولا يمكن أن ينسى في هذا المقام مساهمة يعقوب صروف الذي ترجم "قلب الأسد" عن "والترسكوت"، وجبران خليل جبران الذي ترجم رواية "تاجر البندقية" عن شكسبير،

[٢١] - أنظر: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، لجرجي زيدان، الجزء الثاني، مؤسسة هنداوي، عام ٢٠١٢م، ص ٨٩-٩٤

وعبد القادر المازني الذي ترجم رواية "سانين" أو "ابن الطبيعة" عن الروائي الروسي "أرتزيباشيف"، وأحمد حسن الزيات الذي ترجم "رفائيل" عن "لامارتين" كما ترجم"آلام فرتر" عن "جوته"، ومحمد السباعي الذي ترجم "قصة مدينتين" عن "تشالز دكنز"، والشاعر صالح جودت الذي ترجم أكثر من خمس عشرة رواية من الفرنسية إلى العربية، منها روايته" الإيمان" التي مُثِّلت على مسرح الأوبرا في عام ١٩١٤م، كما ترجم "سر الاعتراف"، و"ضحية العفاف" و"اليد الأثيمة"، و"السلاح الخفي". كما لا ينسى في هذا المقام فضل أعلام كان لهم نشاط ملحوظ في حركة الترجمة القصصية، مثل: أحمد حافظ عوض، وعباس حافظ، وعبد القادر حمزة، ومحمد عبد الله عنان. وهذه ليست إلا بضعة أمثلة فقط من الرواد المصريين واللبنانيين والشاميين في مجال الترجمة الروائية، وإلا فإن هذا اللون من الترجمة ما زال ماضيا في طريقه حتى الآن، وشارك فيه كثير من المترجمين.

وكما تناول الأدباء المصريون والشاميون ترجمة الروايات الغربية كذلك تناول أدباء فلسطين، والعراق، والسعودية، واليمن، والجزائر، وتونس ترجمة الروايات الغربية، ونستطيع أن نذكر من فلسطين خليل بيدس وأحمد شاكر الكرمي، وترجم خليل بيدس بعض الروايات الروسية وغيرها، ومنها: "ابنة القبطان" لبوشكين

(١٨٩٨م)، و"شقاء الملوك" للكاتبة الإنجليزية ماري كوريلي (عن الروسية ١٩٠٨م)، وأهوال الاستبداد" لتولستوي (١٩٠٩م)، و"حنة كارنين" لتولستوي أيضا، و"المشوه" لفيكتور هوجو. بينما ترجم أحمد شاكر الكرمي عددا كبيرا من الأعمال القصصية لتشوسر وتولستوي وأوسكار وايلد، وتشيخوف ودي موباسان. ومن الروايات المترجمة في العراق رواية "العدل أساس الملك"، وهي منقولة عن الإنجليزية، ومنها أيضا رواية "الإصبعي" التي ترجمها أنستاس الكرملي عن الفرنسية [٢٢].

ترجمة الروايات العربية إلى اللغات الأخرى:

يتحدث الدكتور شوقي ضيف عن أثر هذه الترجمات على الأدب العربي قائلا: "وعلى هذا النحو اتصلت حياتنا الأدبية بالآداب الغربية، بل أصبحت سلسلة من الاتصالات، وهي سلسلة أحكم حلقاتها الأولى هيكل وطه حسين والمازني والعقاد بما ترجموا ثم بما أنتجوا، فقد عُني كل منهم بأن يحدث نماذج أدبية مطابقة لنماذج الغربيين، ووجهوا عنايتهم إلى النموذج القصصي خاصة. وتبعهم الشباب الذي خضع في معيشته وتفكيره للحضارة الغربية ينوّع في تأثره بنماذج الغربيين ويستحدث لنفسه نماذج جديدة في القصة والمسرحية وكل ما يلهج به

[٢٢] - انظر: الترجمة وأثرها في تطور القصص العربي، مقال كتبه د. إبراهيم عوض، المنشور في شبكة الألوكة، وهنا الرابط: https://www.alukah.net/literature_language

الغرب من فنون على نحو ما هو معروف عند توفيق الحكيم ومحمود تيمور ونجيب محفوظ ويحيى حقي وغيرهم كثيرون ممن يجيدون هذا الفن القصصي إجادة رائعة. وبلغ من جودة ما أنتج هؤلاء الأدباء أن أخذت قصصهم تترجم إلى اللغات الأجنبية ... فلم نعد نأخذ من الغرب فقط, بل أصبحنا نأخذ ونعطي, وأصبحنا نُقرأ في اللغات الأجنبية. وبذلك تم الاتصال بيننا وبين الغرب, فلم يعد أدبنا منعزلا يعيش وحده, بل أصبح أدبا عالميا إنسانيا, وأصبح يسمو إلى مرتبة الآداب العالمية الحية الكبرى" (٢٣). وترجمت الروايات العربية الشهيرة إلى اللغات العالمية الأخرى بسبب شهرتها وجودتها. وكان فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل في الأدب عام ١٩٨٨م نقطة انطلاق لترجمة أعماله إلى اللغات الأخرى, وترجمت رواياته: اللص والكلاب" و"أولاد حارتنا" إلى لغات عالمية عديدة. وتوسعت الترجمة لتشمل روايات مثل "موسم الهجرة إلى الشمال" للأديب السوداني الطيب صالح, و"ساق البامبو" للروائي الكويتي سعود السنعوسي.

ترجمة الروايات الهندية إلى العربية وبالعكس:

لا يحظى الأدب الهندي باهتمام كبير في العالم العربي بسبب ضعف حركة الترجمة منه إلى اللغة العربية, وتزايد الاهتمام بالأدب الغربي. رغم ذلك نرى بأنه

[٢٣] - الأدب العربي المعاصر في مصر، المرجع السابق، ص ٢٠٠.

في السنوات الأخيرة توسعت ترجمة الروايات الهندية إلى اللغة العربية, خاصة ترجمة الروايات التي كتبت باللغة الإنجليزية والتي نالت نصيبا في الجوائز الأدبية في الدول الناطقة بها. ومن الروايات الهندية المترجمة رواية "بائع الحلوى" للروائي الهندي الشهير "آر كى ناراين", وترجمها ميسون جحا, ورواية "ميراث الخسارة" للروائية الهندية "كيرن ديساي", وترجمها أحمد هريدي, ورواية "أطلس الحنين المستحيل" للروائية الهندية "أنورادها روي", وترجمها محمد درويش, ورواية "الشيف" للروائي الهندي "جاسبريت سنغ", وترجمها سعد جواد محمد عوض, ورواية "وزارة السعادة القصوى" للروائية الهندية "أروندهاتي روي", وترجمها أحمد شافعي, ورواية "نهر النار" للروائية الهندية "قرة العين حيدر", ونقل هذه الرواية الأردية إلى العربية الأستاذ الدكتور مجيب الرحمن, رئيس مركز الدراسات العربية والإفريقية, جامعة جواهر لال نهرو, الهند حاليا. وفي هذه الرواية يمتدّ الزمان ليتقلص ضمن أوراقها وسطورها حيث تحكي الكاتبة قرة العين حيدر تاريخ الهند على مدار ٢٥٠٠ عام بدءاً من عصر "تشاندرا جوبتا موريا" في القرن الرابع قبل الميلاد إلى فترة ما بعد استقلال الهند في عام ١٩٤٧, وتعرض السياق لتقسيم شبه القارة الهندية المؤلم إلى دولتين قوميتين. وأنجز الأستاذ

مجيب الرحمن أيضا ترجمة رواية "الوشاح المدنس" عن اللغة الهندية للروائي الهندي الشهير "فانيشوار ناث رينو"، التي تعتبر من أفضل الروايات في الأدب الهندي.

وعلى جانب آخر، تمت ترجمة عديد من الروايات العربية إلى اللغة الأردية، فمن الروايات العربية المترجمة إلى الأردية رواية "أولاد حارتنا"، ترجمها عبد الحق شجاعت علي" ورواية "القاهرة الجديدة"، ترجمها الأستاذ أسلم إصلاحي، ونجد الترجمة الأخرى للرواية ذاتها للأستاذ فيضان بك، ورواية "موسم الهجرة إلى الشمال"، ترجمها الدكتور محمد أجمل. وفي السنوات الأخيرة أقبل عدد من الكتاب الهنود على كتابة القصص القصيرة، ونشروا مجموعات قصصية في القاهرة، وفاز بعضهم بجوائز في مسابقات أدبية حول القصة القصيرة في العالم العربي. وحديثا لفتت رواية "أحلام ضائعة" للكاتب الهندي الدكتور حامد رضا أنظار الباحثين، وقد تكون رواية "زينب" هندية، باعتبارها أول رواية هندية باللغة العربية. وتقع الرواية في ٣٠٤ صفحات من القطع المتوسط وتضم مقدمة شاملة بقلم الناقد الكبير الأستاذ الدكتور طارق النعمان من جامعة القاهرة.

وصدرت هذه الرواية عن مؤسسة بيان للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة عام ٢٠٢١م (٢٤).

المصادر والمراجع:

١- الأدب العربي المعاصر في مصر، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة عشرة، عام ١٩٦١م،

٢- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، لجرجي زيدان، الجرء الثاني، مؤسسة هنداوي، عام ٢٠١٢م.

٣- تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، للدكتور أحمد هيكل، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، لم يذكر تاريخ الطبع.

٤ - حافظ وشوقي للدكتور طه حسين، مؤسسة هنداوي، سنة ٢٠١٤م

٥- حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لـ جاك تارجر، دار المعارف بمصر، لم يذكر عام الطبع.

٦- رواية أحلام ضائعة للدكتور حامد رضا، مؤسسة بيان للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة عام ٢٠٢١م.

٧- رواية مواقع الأفلاك في وقائع تليماك للشيخ رفاعة الطهطاوي، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، عام ٢٠٠٩م،

٨ - شبكة الألوكة: https://www.alukah.net/literature_language

[٢٤] - انظر: رواية أحلام ضائعة للدكتور حامد رضا، مؤسسة بيان للترجمة والنشر والتوزيع، القاهرة عام ٢٠٢١م.